

**القيمُ القرآنيَّةُ وأثرُها في بناءِ شخصيَّةِ متعلِّمي العلومِ الشرعيَّةِ  
– قيمتا التدبُّرِ والإحسانِ أنموذجًا –**

الباحثتان:

د.صُبَيْيَّة بنت عبد الرشيد البلوشيَّة

**Subaiya Abdul Rasheed Al Balushi**

أصول الدين/ كلية العلوم الشرعية/ مسقط

**Fundamentals of Religion/College of Sharia Sciences/Muscat**

**salblushi@css.edu.om**

د.ماریة بنت عبد الله الدهمانيَّة

**Marya Abdullah Hamdan Aldahmani**

أصول الدين/ كلية العلوم الشرعية/ مسقط

**Fundamentals of Religion/College of Sharia Sciences/Muscat**

**maldhmani@css.edu.om**

**2025م**

## الملخص:

يتناول هذا البحث أثر القيم القرآنية في بناء شخصية متعلمي العلوم الشرعية، من خلال التركيز على قيمتي التدبر والإحسان بوصفهما من أبرز القيم القرآنية التي تسهم في تنمية الشخصية العلمية والفكرية والسلوكية المتوازنة. يهدف البحث إلى إبراز دور هاتين القيمتين في تعميق الفهم الشرعي الواعي، وربط العلم بالعمل، والمعرفة بالسلوك، بما يعكس الأثر التربوي للقرآن في تكوين المتعلم القادر على تمثيل القيم القرآنية في واقعه العملي والتعليمي. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النصوص القرآنية ودلالاتها، والمنهج الاستنباطي في استخراج القيم التربوية وربطها ببناء الشخصية الشرعية المثالية. وتوصل البحث إلى أن تفعيل قيمتي التدبر والإحسان في ميدان التعليم الشرعي يسهم في تكوين المتعلم الواعي المتأمل، الذي يترجم العلم إلى خلق وسلوك، ويسهم في نهضة المجتمع بروح قرآنية واعية.

**الكلمات المفتاحية:** القيم القرآنية – التدبر – الإحسان – العلوم الشرعية – الشخصية.

## Abstract:

This research examines the impact of Qur'anic values on shaping the personality of students of Islamic sciences, with a focus on the values of *tadabbur* (deep contemplation) and *ihsān* (excellence). These two values are highlighted as among the most significant Qur'anic principles that contribute to the development of a balanced scientific, intellectual, and behavioral personality. The study aims to demonstrate the role of these values in deepening conscious Islamic understanding, connecting knowledge with practice, and integrating learning with ethical conduct—reflecting the educational influence of the Qur'an in forming learners who embody its values in their academic and practical lives.

The research employs the descriptive-analytical method to study Qur'anic texts and their implications, as well as the deductive method to extract educational values and relate them to building an ideal Islamic personality. The study concludes that activating the values of *tadabbur* and *ihsān* in the field of Islamic education contributes to developing mindful and reflective learners who translate knowledge into character and behavior, thereby promoting the advancement of society with a conscious Qur'anic spirit.

**Keywords:** Qur'anic values – Tadabbur – Ihsan – Islamic sciences – Personality.

### إشكالية البحث:

على الرغم من المكانة السامية التي تتميز بها العلوم الشرعية في بناء الفكر والهوية الإسلامية، تتأكد الحاجة الملحة إلى تعزيز أثرها التربوي والسلوكي في نفوس المتعلمين؛ بحيث لا يقتصر دورها على تنمية المعرفة وإكساب المهارات العلمية فحسب، بل يمتد ليشمل تهذيب السلوك وصقل الشخصية في ضوء القيم القرآنية ومقاصدها التربوية. ومن هذا المنطلق تنبثق إشكالية البحث في التساؤل حول مدى إسهام القيم القرآنية – ولا سيما قيمتا التدبّر والإحسان – في تحقيق البناء المتكامل لشخصية متعلمي العلوم الشرعية فكرياً وسلوكياً، وما الوسائل التربوية الممكنة لتفعيل هذه القيم في بيئات التعليم الشرعي بما يربط بين العلم والعمل، والمعرفة والتطبيق.

كيفية إسهام القيم القرآنية – ولا سيما قيمتا التدبّر والإحسان – في تعزيز البناء المتكامل لشخصية متعلمي العلوم الشرعية فكرياً وسلوكياً، وما الآليات التربوية الممكنة لتفعيل هذه القيم في واقع التعليم الشرعي بما يربط بين العلم والسلوك؟

### أسئلة البحث:

1. ما المفهوم القرآني لقيمتي التدبّر، والإحسان، وأبعادهما التربوية، والفكرية؟
2. كيف تسهم القيم القرآنية – ولا سيما التدبّر والإحسان – في بناء الشخصية المتوازنة لمتعلمي العلوم الشرعية؟
3. ما الأساليب والآليات التي يمكن من خلالها تفعيل قيم التدبّر والإحسان في بيئة التعليم الشرعي لتنعكس في سلوك المتعلمين وحياتهم العملية

### أهداف البحث:

1. إبراز أثر القيم القرآنية في تكوين الشخصية العلمية والسلوكية للمتعلمين في مجال العلوم الشرعية.
2. توضيح الدور البنائي لقيمتي التدبّر والإحسان في تنمية التفكير الواعي والسلوك الأخلاقي الراقي.
3. استنباط آليات عملية لتفعيل هذه القيم في واقع التعليم الشرعي.
4. المساهمة في بناء تصور متكامل للتعليم الشرعي القائم على الربط بين العلم والتزكية.

### أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه:

1. يعمق الفهم التربوي لمكانة القيم القرآنية في التعليم الشرعي، بوصفها الأساس الذي يقوم عليه بناء الفكر والسلوك لدى المتعلمين.
2. يساهم في الربط بين الجانب المعرفي والسلوكي في شخصية متعلم العلوم الشرعية، بما يحقق التوازن بين العلم والعمل، والفكر والتطبيق.
3. يبرز دور قيمتي التدبّر والإحسان في تكوين الشخصية العلمية المتزنة، ويسلط الضوء على أثرهما في توجيه السلوك وتركيز النفس.
4. يفتح آفاقاً لتطوير المناهج والبرامج التعليمية الشرعية، من خلال استلهام القيم القرآنية وتفعيلها في الممارسات التربوية المعاصرة.

#### حدود لبحث:

- **الموضوعية:** يقتصر البحث على قيمتين قرآنتين هما التدبّر والإحسان.
- **المكانية:** يركّز على بيئة التعليم الشرعي في المؤسسات الأكاديمية والدعوية.
- **الزمانية:** يتناول واقع التعليم الشرعي المعاصر في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة.

#### منهج البحث:

1. **المنهج الوصفي التحليلي:** لدراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالتدبّر والإحسان وتحليل دلالاتها التربوية.
2. **المنهج الاستنباطي:** لاستخراج المعاني والقيم العملية من النصوص القرآنية وربطها بواقع التعليم الشرعي.

#### الدراسات السابقة:

-دراسة أماني بنت محمد قليوبي (2015)<sup>1</sup> تناولت القيم الاجتماعية في آيات الإحسان في القرآن الكريم وأثرها في بناء شخصية الفرد وتحقيق تماسك المجتمع. ركّزت على الإحسان كقيمة تربوية أساسية تنظم العلاقات الإنسانية وتوجه سلوك الفرد. شددت الدراسة على ضرورة التدبّر في الآيات القرآنية لاستخلاص المبادئ التربوية والاجتماعية وتطبيقها في التربية الإسلامية. وتوصلت الباحثة إلى أن تعزيز القيم القرآنية في الحياة العملية يساهم في تهذيب الفرد وتقوية المجتمع. تركزت هذه الدراسة

<sup>1</sup> قليوبي، أماني بنت محمد بن محمد. (2015م). القيم الاجتماعية في آيات الإحسان في القرآن الكريم وأثرها في بناء شخصية الفرد والمجتمع. مجلة دراسات في التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة دمياط، <https://doi.org/10.21608/deu.2015.19353>

على متعلمي العلوم الشرعية تحديداً، وتشمل قيمتين: التدبّر والإحسان، مع ربط مباشر بين القيم والسلوك والتطبيق الشخصي والأكاديمي، بينما دراسة قلوبية عامة، تركّز على الإحسان في السياق الاجتماعي والتربوي العام.

- دراسة الباحثة من إندونيسيا (2023)<sup>2</sup> تناولت التدبّر في القرآن وعلاقته بالذكاء الروحي، مشيرة إلى أن التركيز على التلاوة والحفظ دون التدبّر لا يحقق أثراً حقيقياً على الإيمان والسلوك. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والتحليلي مع الدراسة المكتبية لتحليل آيات مثل النساء:82، المؤمنون:68، ص:29، ومحمد:24، وبيّنت أن التدبّر يعمّق الفهم ويقوّي الذكاء الروحي ويوجه السلوك الإيجابي. وأظهرت النتائج أن التدبّر يُمكن المسلم من اتخاذ قرارات حكيمة ويجعل القرآن دليلاً عملياً للحياة.

- دراسة الباحث من الجزائر مهدي دهيم تناول أثر أساليب القراءة القرآنية في تدبّر المعنى<sup>3</sup>: بيان وتقويم، نشر في مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد الثالث عشر، 202، الجزائر. يهدف هذا البحث إلى "بيان أثر القراءة المترسلة في تدبّر المعنى وما مدى تأثيرها في نفس القارئ والسامع". وذلك من خلال بيان أهمية أحكام تلاوة القرآن الكريم، وبيان مفهوم التدبّر، ثم التفصيل في أساليب قراءة القرآن الكريم ومنها التحقيق والحدرد وتوضيح دورها في تحقيق التدبّر. وذلك باتباع المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، بتتبع أقوال أئمة التجويد والأداء والتفسير، وتحليلها وتوظيفها في تجلية العلاقة بين التلاوة والتدبّر. وخلص البحث إلى نتائج عديدة أهمها: أن التلاوة المجرّدة المتأنيبة هي الوسيلة الأولى لتحقيق التدبّر. والتدبّر يفضي إلى الطمأنينة والبركة والشفاء عند القارئ والسامع.

- دراسة للباحث عدنان الحموي (2021)<sup>4</sup>، اللحن في التلاوة وأثره في عدم تدبّر القرآن الكريم، بحث محكم للدكتور عدنان الحموي العلي-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة قطر، نشر في مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، المجلد 5، العدد3. يهدف هذا البحث إلى رصد العلاقة

<sup>2</sup> جامعة دار السلام غونتور. (2023). دراسة حول التدبّر في القرآن وعلاقته بالذكاء الروحي [تقرير دراسة]. الرابط: <http://repo.unida.gontor.ac.id/id/eprint/4923>

<sup>3</sup> دهيم، مهدي. (2020). أثر أساليب القراءة القرآنية في تدبّر المعنى: بيان وتقويم. مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، (13)، الجزائر.

<sup>4</sup> الحموي العلي، عدنان. (2021). اللحن في التلاوة وأثره في عدم تدبّر القرآن الكريم. مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية.

بين مدى تطبيق أحكام التلاوة والتجويد وتحقيق الفهم والتدبر لمعاني الآيات القرآنية، وذلك من خلال المنهج الاستقرائي والتحليلي، باستقراء جملة من الأحكام وتحليل أثر الإخلال بها على عدم تحقيق التدبر والفهم الصحيح للمعاني، حيث تتبع ذلك في أربعة مباحث، أولها الوقف والابتداء الوقف والابتداء، وثاني الأحكام هي المدود، وثالثها في مراتب التلاوة وعرض نماذج للحن بها وأثر ذلك في عدم تحقيق التدبر. ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها هي أن التدبر هو الغاية العظمى والهدف الأسمى المرجو من تلاوة القرآن الكريم، لأنه سبيل للخشوع ووسيلة للامتثال بأمر الله تعالى، وأن تحقيق أحكام التلاوة والتجويد وضبطها من الوسائل المعينة على تحقيق التدبر، ذلك لأن اللحن بها يؤدي إلى الإخلال بالمعاني، فمنها ما يؤدي إلى الإخلال بالمعاني العقدية أو الأحكام الفقهية أو فيها سوء أدب مع الله عز وجل، لذلك كان من الضروري التأكيد على أهميتها ودورها في حفظ المعنى وتحقيق التدبر.

#### مفاهيم البحث:

**القيم القرآنية:** المعايير والموازن التي شرعها القرآن الكريم والتي من شأنها أن تضبط تصرفات الإنسان وفق مقاصد القرآن الكريم<sup>5</sup>.

**التدبر:** التأمل والتفكير وبذل الجهد وإعمال النظر. أما مصطلح تدبر القرآن الكريم فقد توسع بإضافة الفائدة والنفعة المرجوة من تدبر القرآن الكريم وهو الاعتناء والاعتبار والتأثر<sup>6</sup>.

**الإحسان:** يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. وهو الجد في القيام بحقوق الله على وجه النصح، والتكميل لها<sup>7</sup>.

---

<sup>5</sup> عوض، هانم محمد عبده. (2020م). القيم القرآنية ودورها في المحافظة على المال. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد 36، العدد 2، ص 74.  
<https://doi.org/10.21608/bfda.2020.105668>

<sup>6</sup> أبو الفتوح، عبد القادر شاكور. " التفكير والتدبر وأثرهما في تثبيت الإيمان في القرآن الكريم دراسة موضوعية". مجلة الجامعة العراقية. العدد: 50. ج 1. ص 63.

<sup>7</sup> مجموعة من الباحثين، موسوعة الأخلاق الإسلامية، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف، الرياض: موقع الدرر السنية على الإنترنت (dorar.net)، 3 مجلدات، ربيع الأول 1433 هـ، ج 1، ص 57.

**الشخصية:** هي جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الفرد عن غيره، والتي تحدد أسلوبه في التفاعل مع البيئة<sup>8</sup>.

**العلوم الشرعية:** هي العلوم المستمدة من الشرع الإسلامي ومن مصدريه الأساسيين: القرآن الكريم والسنة الشريفة، وتشمل: التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والعقيدة، والفقه وأصوله وقواعده<sup>9</sup>.

### هيكل البحث

#### المبحث الأول: القيم القرآنية وأهميتها في بناء شخصية المتعلم

- **المطلب الأول:** مفهوم القيم في القرآن الكريم ومكانتها في التوجيه التربوي.
- **المطلب الثاني:** خصائص القيم القرآنية ومجالات تأثيرها في شخصية المتعلم.
- **المطلب الثالث:** أهمية القيم القرآنية في بناء الفكر والسلوك لدى متعلمي العلوم الشرعية.

#### المبحث الثاني: التدبّر والإحسان في القرآن الكريم – المفهوم والأسس التربوية

- **المطلب الأول:** المفهوم القرآني للتدبّر وأبعاده الفكرية والتربوية.
- **المطلب الثاني:** المفهوم القرآني للإحسان ومراتبه ودلالاته السلوكية.
- **المطلب الثالث:** التكامل بين قيمتي التدبّر والإحسان في توجيه الشخصية القرآنية.

#### المبحث الثالث: تطبيقات قيمتي التدبّر والإحسان في بناء شخصية متعلمي العلوم الشرعية

- **المطلب الأول:** أثر التدبّر في تكوين التفكير الشرعي الواعي لدى المتعلم.
- **المطلب الثاني:** دور الإحسان في ترقية السلوك وتوجيه العلاقات في البيئة التعليمية.
- **المطلب الثالث:** آليات توظيف قيمتي التدبّر والإحسان في الحياة الشخصية والعلمية لمتعلمي العلوم الشرعية.

### المقدمة:

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع والتربية في الإسلام، ومنه تنبثق القيم والمبادئ التي تُبنى عليها شخصية الإنسان المسلم في فكره، وسلوكه، واتزانه النفسي، والاجتماعي. وقد أولى الإسلام العلم

<sup>8</sup> زهران، حامد عبد السلام. التوجيه والإرشاد النفسي. ط3. القاهرة: عالم الكتب، دت، ص144.  
<sup>9</sup> العقل، عبد الرحمن بن عبد العزيز. مدخل إلى علوم الشريعة. د.ط، الرياض: مركز النخب العلمية، دت، ص56.

مكانة سامية، ولا سيما العلوم الشرعية التي تُعنى بفهم الوحي الإلهي واستنباط مقاصده وتنزيلها على واقع الحياة، إذ تمثل هذه العلوم الركيزة الأساسية في بناء الهوية الإيمانية وترسيخ الوعي الأخلاقي والسلوكي لدى الأفراد والمجتمعات.

ومع أهمية هذه العلوم ودورها في تكوين العقل المسلم، تبرز الحاجة إلى تأصيل علاقتها الوثيقة بالقيم القرآنية، حتى لا يبقى التعليم الشرعي في حدوده المعرفية النظرية، بل يمتد ليشمل الجانب التطبيقي التربوي، الذي يظهر أثره في سلوك المتعلمين وتفاعلاتهم اليومية. ومن أبرز هذه القيم التي تُسهم في تحقيق هذا البناء المتكامل: قيمة التدبّر التي توجه الفكر نحو التأمل العميق في آيات الله، وقيمة الإحسان التي تهذب السلوك وتربط العمل بمراقبة الله وإتقان الأداء.

ومن هنا تنطلق إشكالية هذا البحث في التساؤل عن مدى إسهام القيم القرآنية – ولا سيما قيمتي التدبّر والإحسان – في بناء شخصية متعلمي العلوم الشرعية فكريًا وسلوكيًا، وما السبل الكفيلة بتفعيل هذه القيم في بيئة التعليم الشرعي، بحيث يتحقق التكامل بين العلم والعمل، والمعرفة والتطبيق، والفكر والسلوك. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأبعاد القرآنية والتربوية لهاتين القيمتين، وبيان أثرهما في تكوين الشخصية العلمية المتوازنة، التي تجمع بين عمق الفهم الشرعي ورفق السلوك الإنساني.

### المبحث الأول: القيم القرآنية وأهميتها في بناء شخصية متعلمي العلوم الشرعية

ولما كانت القيم القرآنية هي الأساس الذي تنطلق منه عملية البناء التربوي في الإسلام، كان من المهم قبل تناول قيمتي التدبّر والإحسان أن يُمهّد البحث ببيان المفهوم العام للقيم القرآنية، وأهميتها في تكوين شخصية المتعلم، ومكانتها في منظومة التعليم الشرعي، باعتبارها الإطار المرجعي الذي تنبثق منه سائر المبادئ الفكرية والسلوكية. ومن ثم يتناول المبحث الأول هذا الجانب بالتفصيل، من خلال تعريف القيم القرآنية وبيان خصائصها ووظائفها التربوية في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة.

### المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقيم القرآنية

#### الفرع الأول: مفهوم القيم

أ- القيم في اللغة: يأتي بمعنى الاستقامة " ومنه قوله تعالى {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [التوبة: 36] أي المستقيم الذي لا عوج فيه، ومنه قول النبي -ﷺ-: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمَّ" <sup>10</sup> أي استقم على الطاعة، وابتعد عن الشرك، واستقامة الشيء استواؤه واعتداله، والقيم المكانة الرفيعة والمنزلة العالية، ومنه قوله تعالى: {فِيهَا كُتِبَ قِنَمَةٌ} [البينة: 3] أي ذات منزلة عالية <sup>11</sup>.

ب- القيم اصطلاحاً: عرفت بتعريفات واعتبارات كثيرة منها:

وعرفت القيم بأنها بها والموازن الموجهة لحركة الإنسان والضابطة والحاكمة للفعل بكل تنوعاته وامتداداته، وفق رؤية الإسلام ومقاصده <sup>12</sup>.

وعرفت القيم القرآنية: المعايير والموازن التي شرعها القرآن الكريم والتي من شأنها أن تضبط تصرفات الإنسان وفق مقاصد القرآن الكريم <sup>13</sup>.

إدأً، فالقيم القرآنية تمثل معيار التقويم والتوجيه في حياة المسلم، وهي الإطار الذي تُبنى عليه الشخصية المؤمنة المتوازنة التي تجمع بين المعرفة والسلوك، وبين الإيمان والعمل الصالح.

### الفرع الثاني: التعريف بمصطلح تعريف القرآن

لغةً: اختلف العلماء في المعنى اللغوي للقرآن منهم من قال إنَّ القرآن اسم علم غير مُشتقٍّ من جذر لغوي وغير مهموز، ومنهم من قال إنه مهموز، وهو القول الراجح. القرآن: "يأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر

<sup>10</sup> أخرجه الإمام مسلم - كتاب: الإيمان - باب: جامع أوصاف الإسلام - 1/65 برقم 38

<sup>11</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1980)، ج: 10، ص 502.

<sup>12</sup> سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، (مصر: دار الفكر العربي، دبت، 1996)، ص42.

<sup>13</sup> عوض، هانم محمد عبده. (2020م). القيم القرآنية ودورها في المحافظة على المال مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد 36، العدد 2، ص 74.

<https://doi.org/10.21608/bfda.2020.105668>

قرأ قراءة وقرآنًا، نحو قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعَ قُرْآنَهُ} [القيامة: 17-18] أي قراءته، فهو مصدر على وزن "فعلان" بالضم<sup>14</sup>.

**اصطلاحاً:** "القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ - بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس"<sup>15</sup>.

### المطلب الثاني: أهمية القيم القرآنية في بناء الشخصية الإسلامية

تتبع أهمية القيم القرآنية من كونها المعيار الأعلى الذي يوجّه سلوك الإنسان في جميع مجالات الحياة، ويضبط علاقته بخالقه وبذاته وبالناس من حوله. ويظهر أثرها جلياً في بناء الشخصية الإسلامية من خلال ما يلي<sup>16</sup>:

1. **تحقيق التوازن بين العلم والعمل:** إذ لا قيمة للعلم دون أثر سلوكي، كما قال تعالى:

{كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} الصف: 3  
فالعلم في التصور القرآني وسيلة للإصلاح والترقية، لا غاية معرفية مجردة.

2. **غرس المراقبة الذاتية والإخلاص في العمل:** وهي من آثار القيم الإيمانية التي تُعزز الجانب الوجداني في الشخصية المسلمة.

3. **تكوين الوعي الفكري والبصيرة في التعامل مع القضايا المعاصرة:** إذ إن القيم القرآنية تمدّ المتعلم بقدرة على النظر والتدبر والاستنباط، وتربطه بمصدر الهداية الربانية.

4. **تحقيق التكامل التربوي:** فالقيم القرآنية تربط بين التربية العقلية والروحية والاجتماعية، مما يكوّن شخصية متوازنة قادرة على أداء رسالتها في المجتمع.

تتزايد أهمية القيم القرآنية في حياة الإنسان والمجتمع لما تؤديه من أدوار أساسية في توجيه السلوك الإنساني، وبناء الشخصية المؤمنة، وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.

<sup>14</sup> مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ - 2000م)، ص15، والدليمي، أكرم عبد خليفة حمد، **جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)** (أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، أشرف عليها الدكتور عمر محمود حسين السامرائي)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1427 هـ - 2006م، ص17.

<sup>15</sup> محمد أحمد محمد معبد، **نفحات من علوم القرآن**، (القاهرة: دار السلام، ط2، 1426 هـ - 2005م)، ص11

<sup>16</sup> رفعت، سارة محمد رفعت. (2019م). **أهمية القيم الأخلاقية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع**. *حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالرفيق*، المجلد 9، العدد 1، ص396.

<https://doi.org/10.21608/jfaz.2019.67353>

فالقيم القرآنية تُكسب الإنسان **اتساقاً في السلوك وثباتاً في المواقف**، إذ تُهذب فكره وتوجّه أفعاله وفق منهج الله تعالى، فيصبح سلوكه منضبطاً يمكن التنبؤ به في ضوء معايير الحق والعدل والإحسان التي أرساها القرآن الكريم. كما تُسهم هذه القيم في تعزيز الإرادة والعزيمة لدى المتعلم، وتمكّنه من مواجهة التحديات بثبات، مستلهماً من القرآن الصبر، والحكمة، والإيمان بقدرة الله على التوفيق والسداد. وتبرز أهمية القيم القرآنية أيضاً في مجال التربية والتوجيه، فهي تمثل المرجعية العليا في بناء الإنسان الصالح، وتُعدّ مقياساً لتقويم السلوك وإصلاح الفرد والمجتمع. وتؤدي القيم القرآنية دوراً محورياً في تحقيق الوحدة الثقافية والاجتماعية للأمة، إذ تربط بين عناصر المجتمع وتمنحها التماسك والانسجام، كما تُسهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي من خلال تهذيب النفس وربطها بالمعايير الربانية الثابتة. ومن ثمّ، فإن استقرار القيم القرآنية في النفوس والمجتمعات يُعدّ أساساً في بناء الحضارة الإسلامية وتماسكها، بينما يؤدي ضعف الارتباط بها إلى اضطراب السلوك وفقدان التوازن القيمي والاجتماعي<sup>17</sup>.

### المطلب الثالث: خصائص القيم القرآنية في ضوء التربية الإسلامية<sup>18</sup>

تتميز القيم القرآنية بعدة خصائص تجعلها مرجعاً أساسياً لتوجيه السلوك الإنساني وبناء الشخصية، ويمكن تلخيص هذه الخصائص فيما يلي:

1. **مصدرها الإلهي:** تستمد القيم القرآنية مرجعيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مما يجعلها أساساً موثقاً للتربية والسلوك، ومرشداً للبحث العلمي والأخلاقي.
2. **ارتباطها بالأحكام الشرعي:** تنبع القيم القرآنية من الأحكام الشرعية، سواء كانت أوامر بالفعل أو الترك، لتحديد توجيهات الإنسان في التعامل مع الأشياء والمواقف، مع منح الإنسان مساحة للاختيار والمسؤولية.
3. **الشمول والتكامل:** تراعي حياة الإنسان ومجتمعه وأهدافه وفق التصور الإسلامي، فتحدد غايات الحياة الدنيا والآخرة، وتستوعب جميع مناسبات الإنسان من جوانبها الفكرية، والسلوكية، والاجتماعية، والروحية، مع عدم الاقتصار على الحياة الدنيوية فقط.

<sup>17</sup> الشهراني، مشروع عايض بن ناصر. (2019). دور المدرسة الثانوية في المحافظة على القيم الخلقية لطلابها في ظل عصر الإعلام الجديد. مجلة كلية التربية (أسيوط)، المجلد 35، العدد 10.2، ص 415-440.

<https://doi.org/10.21608/mfes.2019.102497>

<sup>18</sup> الحميد، صالح بن عبد الله، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ -جدة: (دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، د.ت) ص 81

4. الارتباط بمبدأ التوحيد: تقوم القيم القرآنية على مبدأ التوحيد كنواة لتوحيد السلوكيات والاتجاهات، مما يتيح للإنسان تحقيق أهدافه الحياتية والروحية، ويعطي لحياته معنى ووظيفة واضحة.
5. الاستمرارية والعمومية: تتميز القيم القرآنية بالثبات والعمومية، فهي صالحة لكل زمان ومكان، كما يؤكد القرآن الكريم في قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان: 1).

### المبحث الثاني: التدبّر والإحسان في القرآن الكريم ومكانتهما التربوية في بناء شخصية متعلمي العلوم الشرعية

بعد بيان المفهوم العام للقيم القرآنية وأهميتها في بناء شخصية المتعلم، يتجه البحث في المبحث الثاني إلى دراسة قيمتي التدبّر والإحسان كما وردتا في القرآن الكريم، وبيان أبعادهما التربوية والفكرية، وما تحمله كل منهما من معانٍ تُسهم في تنمية الوعي والسلوك لدى متعلمي العلوم الشرعية.

#### المطلب الأول: المفهوم القرآني لقيمة التدبّر وأبعاده التربوية

##### الفرع الأول: المعنى اللغوي للتدبّر:

التدبّر لغة من أصل: دَبَّرَ، وهو عاقبة كل شيء، وأخرته<sup>19</sup>. "وَالْتَدَبَّرُ مُشْتَقٌّ مِنَ الدُّبْرِ، أَي الظَّهْرِ، اشْتَقُّوا مِنَ الدُّبْرِ فِعْلًا، فَقَالُوا: تَدَبَّرَ إِذَا نَظَرَ فِي دُبُرِ الأَمْرِ، أَي فِي غَائِبِهِ أَوْ فِي عَاقِبَتِهِ، فَهُوَ مِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي اشْتَقُّتْ مِنَ الأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ"<sup>20</sup>. ويأتي على وزن تَفَعَّلَ فيفيد بهذه الصيغة: التكتثير والتدرج<sup>21</sup>. ويدلّ بمعناه اللغوي على: التأمل<sup>22</sup> والنظر والتفكر والتفهم في عاقبة الأمر، وما سيؤول إليه حاله<sup>23</sup>.

##### الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي والقرآني للتدبّر:

<sup>19</sup> الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. 2005م. القاموس المحيط. ط8. لبنان: مؤسسة الرسالة. ص389.  
<sup>20</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر. 1997م. تفسير التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع. ج5. ص137.  
<sup>21</sup> أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين. 1416هـ. اللب في علل بناء الإعراب. سوريا: دار الفكر. ج2. ص271.  
<sup>22</sup> الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. 1407هـ. الكشاف. ط3. لبنان: دار الكتاب العربي. ج2. ص529.  
<sup>23</sup> ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي. 1414هـ. لسان العرب. ج4. ص273.

ارتبط مفهوم التدبر ارتباطاً مباشراً بالقرآن الكريم واشتهر بمصطلح: تدبر القرآن الكريم. استقاء من الآية الكريمة: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>24</sup>. فتدبر القرآن هو تأمل معانيه<sup>25</sup>. يقول الإمام الغزالي (ت 505هـ): "التدبر في قراءة القرآن الكريم إعادة النظر في الآية والنقش، وأن يستوضح من كل آية ما يليق بها كي تتكشف له من الأسرار معانٍ مكنونة لا تتكشف إلا للمؤقفين"<sup>26</sup>، وقيل هو: "النظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعبير والمقاصد، الذي يثمر العلوم النافعة والأعمال الزاكية"<sup>27</sup>.

ويظهر من هذا: أن التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظ التدبر دلالة على: التأمل والتفكير وبذل الجهد وإعمال النظر. أما مصطلح تدبر القرآن الكريم فقد توسع بإضافة الفائدة والنفعة المرجوة من تدبر القرآن الكريم وهو الاتعاظ والاعتبار والتأثر<sup>28</sup>، مصداقاً لقول الله عز وجل ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>29</sup> حيث اقترن التدبر بالتذكرة والموعظة. ونخلص من ذلك أن مصطلح تدبر القرآن الكريم يشمل الجهد العقلي المتأتي بالنظر في النص وتحليله، وينتج عنه الاتعاظ والتأثر الوجداني، لأجل الانتفاع والامتثال.

### آيات التدبر في القرآن الكريم:

قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>30</sup>.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>31</sup>

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>32</sup>.

<sup>24</sup> القرآن. ص. 38: 29.

<sup>25</sup> الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. 1407هـ. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. 2. ص 529.

<sup>26</sup> أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد. 1983. *إحياء علوم الدين*. لبنان: دار المعرفة. ص 280-282، 426. بتصرف.

<sup>27</sup> خالد السبت. 2016م. *الخلاصة في تدبر القرآن الكريم*. ط. 1. السعودية: دار الحضارة للنشر والتوزيع. ص 13.

<sup>28</sup> أبو الفتوح، عبد القادر شاكِر. "التفكير والتدبر وأثرهما في تثبيت الإيمان في القرآن الكريم دراسة موضوعية".

مجلة الجامعة العراقية. العدد: 50. ج. 1. ص 63.

<sup>29</sup> القرآن. ص. 38: 29.

<sup>30</sup> القرآن. النساء 4: 82.

<sup>31</sup> القرآن. المؤمنون 23: 68.

<sup>32</sup> القرآن. ص. 38: 29.

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)<sup>33</sup>.

هذه الآيات الكريّمة تؤكد أن التدبّر غاية من إنزال القرآن، وأنه ليس مجرد قراءة، بل عملية عقلية وروحية تُثمر فهماً وإيماناً وسلوكاً راشداً. "فالغاية من التلاوة تدبر آيات القرآن الكريم، لنخرج منه بالفهم والعلم والذكر، وهو وسيلة تكوين العلم النافع، والعقلية العلمية المنهجية الواعية، وأنه هو الذي يُنشِط العقل ويُمِرّنه، ويُريّضه الرياضة العلمية النافعة"<sup>34</sup>.

التدبّر في الاصطلاح القرآني هو التأمل العميق في آيات الله، وفهم مرادها، واستحضار آثارها في القلب والعمل.  
قال تعالى:

ثالثاً: الأبعاد التربوية لقيمة التدبّر

1. تنمية الفكر النقدي الواعي لدى المتعلم من خلال ربط العلم بالتأمل لا بالحفظ فقط. فعماد التدبّر هو عمق النظر لاستخلاص العوالم، ويلاحظ من عموم الآيات الداعية إلى التدبّر أنها جاءت بصيغة الفعل لا الاسم، مما يؤكد أنها عملية عقلية تتطلب الاجتهاد، واستغلال القدرات العقلية، والتي تستلزم الرعاية والممارسة والتطوير والتدريب كيلا تصاب بالضمور<sup>35</sup>. فبيدأ التدبّر من القدرة على فهم المعاني والدلالات اللغوية داخل السياق القرآني، والقدرة على استيعاب تفاصيلها<sup>36</sup>، ثم التأمل بها لاستنباط المعاني ففي التأمل أعمال النظر بتركيز وتأن في المعطيات وأوائل المعاني لاكتشاف العلاقات والروابط بين الدلالات، والمناسبات بين الآيات<sup>37</sup>. والملاحظة الدقيقة للترتيب والتقديم والتأخير والتقسيم، وملاحظة مواقع أسماء الله الحسنى ومناسبتها لموضوع الآية، وملاحظة فروق التعبير<sup>38</sup>. وهذا يبيّن في المسلم عقلية واعية تقف عند دقائق الأمور تمحيصاً وإدراكاً، وتتجاوز المرور العابر والفهم السطحي.
2. تحريك البصيرة القلبية ليكون التفاعل مع القرآن تفاعلاً إيمانياً يغيّر السلوك.

<sup>33</sup> القرآن. محمد 47: 24.

<sup>34</sup> الخالدي، صلاح عبد الفتاح. 1987م. تصويبات في فهم بعض الآيات. ط1. سوريا: دار القلم. ص11. بتصرف.

<sup>35</sup> حنتوس، سعد أحمد. المعين على تدبر الكتاب المبين. مركز المعين. مؤسسة مزيد النموذجية الخيرية. ص 6.

<sup>36</sup> غنيم، عادل رشاد. 2013م. "مهارات تدبر القرآن الكريم". المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل. السعودية. (العدد: 2).

مجلة 14. ص64.

<sup>37</sup> غنيم، عادل رشاد. 2013م. "مهارات تدبر القرآن الكريم". 53.

<sup>38</sup> المراكبي، أسامة عبد الرحمن. 2017م. "نحو منهجية تدبر القرآن الكريم". ص 55-85.

للتدبر تأثير عظيم في أعمال القلوب، ويتفاوت الناس في تحصيلها تبعاً لمقدار اجتهادهم فيه وإقبالهم عليه، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر<sup>39</sup>:

- الطمأنينة التي تسكن بها نفوس المؤمنين وتكتنف أرواحهم عند ذكر الله تعالى، ولا شك أن أعظم الذكر هو تلاوة القرآن الكريم؛ كما قال سبحانه: "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله" [الرعد ٢٨]:. فالمؤمنون يقبلون على كتاب الله تلاوة وتأملاً وتدبراً فتطمئن قلوبهم وتسكن جوارحهم.
- الخشية التي تملأ نفوس المؤمنين فتجعلهم في رهبة ووجل دائمين، ذلك أنهم عظموا الله تعالى، وعظموا كتابه، فعظمت عليه محارمه، كما قال سبحانه: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم" [الأنفال ٢]:.
- الخوف وهو ما يتولد في نفوس المؤمنين مما أعده الله للعصاة والكافرين من أصناف العذاب، فكان ذلك خير زاجر وراذع. قال تعالى: "لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل" [الزمر ١٦]:.
- الرجاء فمن تدبر كتاب الله تعالى وقف على مقابس الأمل، وسعد بما أعده الله تعالى للمؤمنين من نعيم وثواب وإكرام وأصناف النعيم؛ فيأمل القلب رجاء ذلك الثواب، كما في قوله تعالى: "يرجون تجارة لن تبور" فاطر ٢٩]:، وأصل ذلك كله هي التلاوة التي تورث في القلب تصديق وعده.
- التوكل على الله وهو حسن التفويض فيما ستؤول إلى الأمور، وهو من صفات المؤمنين إذا سمعوا ذكر الله تعالى؛ كما في قوله سبحانه: "إنما المؤمنون الذين إذا .. وعلى ربهم يتوكلون" [الأنفال ٢]:.

3. **ترسيخ العلاقة بين النص والواقع**، إذ يدعو التدبر إلى تنزيل الهداية القرآنية على المواقف الحياتية اليومية. وذلك بتنزيل الآيات على الواقع، أي أن يعرض الإنسان واقعه على آيات الله تعالى، فيقيمه ويقومه، ويسوق على ذلك الشواهد من الآيات<sup>40</sup>، وهو التطبيق العملي المنشود، والغاية الأسمى المرجوة التي تتحصل بعد الفهم والاعتاض، يليها هذا الجانب العملي وهو التنفيذ والتطبيق والاستجابة الحقة، وتحويل حقائق الفهم إلى العمل<sup>41</sup>. بتنزيل المواعظ والعبر على المواقف اليومية وتحكيم القرآن الكريم في كل عارض<sup>42</sup>. "فتنزيل الآيات هو النظر فيما يقدمه النص من هداية لتقويم واقعة معينة، أو بناء تصور لحل مشكلة محددة، بحيث يجعل من الآيات منطلقاً لتحسين أوضاع الحياة، وميزاناً لقياس متغيراتها، ولنا في الرسول عليه - الصلاة

<sup>39</sup> يوسف الطريف. 2019م. أثر تدبر القرآن في زيادة الإيمان؛ وعلاقته ببناء الشخصية المسلمة. (المؤتمر العالمي

السادس) منهج القرآن في بناء الإنسان). بريطانيا. ص 11-12.

<sup>40</sup> المراكبي، أسامة عبد الرحمن. 2017م. "نحو منهجية تدبر القرآن الكريم". ص 90.

<sup>41</sup> الدقور، سليمان. 2019م. التدبر من التلقي إلى التنفيذ. ص 119.

<sup>42</sup> حنتوس، سعد أحمد. المعين على تدبر الكتاب المبين. مركز المعين. مؤسسة مزيد النموذجية الخيرية. ص 13، 59

والسلام- أسوة حسنه، حيث بيّن لنا ما أنزل عليه بيانا عمليا (وكان خلقه القرآن) كما بينت السيدة عائشة -رضي الله عنها-<sup>43</sup>. ويتدرج المتدبر بذلك تدرجا يقسم فيه الآيات فلا يجاوزها حتى يؤدي حقها من الفهم والتدبر، وهكذا حتى يسير على منهج متدرج متكامل ينفع به نفسه، ولا يكون همه القراءة المجردة من الفهم. وهذه هي سنة النبي -ﷺ- في تعليم الصحابة للقرآن الكريم، "يقول الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن السلمي (ت 74 هـ) -رضي الله عنه-: «حدثني الذين كانوا يقرئوننا: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقرئهم العشر، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا" والعمل يقتضي الفهم ومعرفة المعاني"<sup>44</sup>.

4. **تحقيق التوازن بين العقل والقلب في عملية التعلم، وهو من أهم سمات المتعلم الشرعي الراسخ في العلم.** فتدبر القرآن الكريم وتأمل معانيه والاستبصار بغاياته ومقاصده يؤدي إلى التأثير الوجداني واستثارة المشاعر والعواطف كالخوف والرجاء والرغبة والرغبة<sup>45</sup> وغيرها ولها أهمية كبرى؛ لأنها وسيلة مؤثرة ودافعة لتقويم السلوك وتحقيق الفاعلية. ولكي تؤدي هذه المشاعر والعواطف دورها الإيجابي لتحقيق الاتعاض والاعتبار والتأثر لابد من أرضية خصبة تقوم عليها. حيث ينهض التدبر ابتداء بصفة نفسية قلبية، ألا وهي التزكية؛ أي تطهير النفس من المعاصي والآثام، وعن اتباع الهوى والشهوات؛ ذلك لأن الذنوب تميت القلوب، فتحجب المعرفة<sup>46</sup>. "وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لِلنَّاطِرِ فَهْمٌ مَعَانِي الْوَحْيِ حَقِيقَةً وَلَا يَطْهَرُ لَهُ أَسْرَارُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْبِ الْمَعْرِفَةِ وَفِي قَلْبِهِ بَدْعَةٌ أَوْ إِصْرَارٌ عَلَى ذَنْبٍ أَوْ فِي قَلْبِهِ كِبْرٌ أَوْ هَوًى أَوْ حُبُّ الدُّنْيَا أَوْ يَكُونُ غَيْرَ مُتَحَقِّقٍ الْإِيمَانَ"<sup>47</sup>، قال تعالى: (تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ)<sup>48</sup>، والمنيب

<sup>43</sup> غنيم، عادل رشاد. 2013م. "مهارات تدبر القرآن الكريم". ص 60، 62. بتصرف.

<sup>44</sup> غانم قدوري الحمد. 2003م. محاضرات في علوم القرآن. ط1. الأردن: دار عمار. ص 166. تقول الباحثة: الحديث روي في سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في تعليم القرآن، وهو ليس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب الستة، ولكنه يتفق مع ما ورد في الآثار عن الصحابة، مثل عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم. حيث يمكن اعتباره أثراً صحيحاً عن الصحابة يعكس طريقة تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه القرآن مع العمل به، وذكر الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (المجلد 5، الحديث رقم 2267) أن هذا الأثر صحيح الإسناد، وأنه منقول عن الصحابة -رضي الله عنهم-.

<sup>45</sup> أبو الفتوح، عبد القادر شاكر. "التفكير والتدبر وأثرهما في تثبيت الإيمان في القرآن الكريم دراسة موضوعية". مجلة الجامعة العراقية. العدد: 50. ج 1. ص 63.

<sup>46</sup> المراكبي، أسامة عبد الرحمن. 2017م. "نحو منهجية تدبر القرآن الكريم". ص 60.

<sup>47</sup> الزركشي، محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج 2. ص 180.

<sup>48</sup> القرآن. ق 50: 8.

هو الدائم التوبة والأوبة إلى ربه<sup>49</sup>، مراجع نفسه عما غفلت أو قصرت، ولذلك خُصَّ المنيب بسبب إنابته بالانتفاع والاعتاظ والتبصر بآيات الله القرآنية والكونية<sup>50</sup>.

وكذلك فإن من تربية التدبير للنفس والقلب أنه لا بد أن يقوم على استشعار الحاجة والافتقار إلى الهداية والرحمة والاستشفاء والخير العظيم<sup>51</sup>، الذي لا يتأتى إلا بالإقبال على القرآن الكريم فهما وتدبرا وعملا: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>52</sup>، " وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِالرُّوحِ لِأَنَّهُ سَبَبُ لِحَيَاةِ الْأَرْوَاحِ "<sup>53</sup>،<sup>54</sup>، فالقرآن الكريم منهج حياة، ودستور أمة، ونظام معيشة، وشريعة تحفظ البشرية، وتحفظ الروح وتغذيها بإقبالها مفتقرة محتاجة إلى الهداية والرحمة.

## المطلب الثاني: المفهوم القرآني لقيمة الإحسان ومراتبها

### الفرع الأول: المعنى اللغوي للإحسان:

الإحسان لغة: "من الحُسْنُ: وهو ضدُّ القُبْحِ وَتَقْبِيضُهُ، وَالإِحْسَانُ: ضِدُّ الإِسَاءَةِ"<sup>55</sup>، "الحَسَنُ: نعت لما حَسُنَ، نَقُولُ: حَسُنَ الشَّيْءُ حُسْنًا، وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البَقَرَة: 83)، وَالإِحْسَانُ: ضِدُّ الإِسَاءَةِ، وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ - الإِحْسَانَ جِئِن سَأَلَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} (التَّحَلُّ: 90) وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: {تُكْذِبَانِ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ} (الرَّحْمَانُ: 60) أَي مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الآخِرَةِ "<sup>56</sup>.

49 الزمخشري. محمود بن عمر. 1407هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج4. ص381.

50 ابن عاشور، محمد الطاهر. 1997م. تفسير التحرير والتنوير. ج26. ص290-291.

51 العواجي، محمد عبد العزيز. 2018م. "مهارات التدبير التطبيقية". ص107.

52 القرآن. الشورى: 42: 52.

53 فخر الدين الرازي، محمد بن عمر التيمي. 2000م. مفاتيح الغيب التفسير الكبير. لبنان: دار إحياء التراث العربي. ج2. ص262.

54 فخر الدين الرازي، محمد بن عمر التيمي. 2000م. مفاتيح الغيب التفسير الكبير. لبنان: دار إحياء التراث العربي. ج2. ص262.

55 ابن منظور. محمد بن مكرم المصري. 1998م. معجم لسان العرب. ط3. لبنان: دار صادر. ج13. ص114، 117.

56 الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. 2001م. تهذيب اللغة. تحقيق محمد مرعب. لبنان. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ج4. ص183.

### آيات الإحسان والقيم التربوية الاجتماعية المستنبطة منها<sup>57</sup>:

ورد ذكر الإحسان ومتعلقاته مائة وتسعين مرة في القرآن الكريم، إلا أن البحث الحالي سيتناول الآيات التي تشتمل على الإحسان لفظاً - في العلاقات الاجتماعية، وهي:

\* الإحسان للوالدين من الوصايا العشر التي ذكرت في الأنعام في قوله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الأنعام: ١٥١].

الإحسان للوالدين من الميثاق الذي أخذه الله من بني إسرائيل، وهو مما انفقت عليه الشرائع السماوية قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [البقرة: ٨٣].

أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده، وجعل الإحسان للوالدين مقروناً بذلك قوله تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

أيضاً قرن سبحانه عبادته وتوحيده بالإحسان للوالدين بقوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ \* وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [النساء: ٣٦].

\* أوصى عز وجل بالإحسان للوالدين وإن لم يكونا مسلمين في قوله تعالى وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [العنكبوت: ١٨].

\* التوصية بالإحسان للوالدين وتخصيص الأم قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ...) [الأحقاف: ١٥].

\* الإحسان إلى ذي القربى واليتامى والمساكين والجار ... الأصناف الثمانية المذكورين بعد الوالدين ، قال تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦]

<sup>57</sup> قلوببي، أماني بنت محمد بن محمد. القيم التربوية المتضمنة في آيات الإحسان في القرآن الكريم وأساليب الأسرة في تنميتها: دراسة تحليلية. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، 2015م، ص78.

doi: 10.21608/deu.2015.19353

الأمر بالإحسان للزوجة حين الطلاق قوله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ) [البقرة: ٢٢٩].

الأمر بالإحسان العام وعطفه على ذي القربى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠].

الإحسان في القول قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: ٨٣].

\* الإحسان في المجادلة قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥].

الإحسان مع المخالفين في العقيدة قوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) [العنكبوت: ٤٦].

الإحسان بالعفو عن المسيء قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: ١٣٤].

### الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي والقرآني للإحسان

اصطلاحاً: يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. وهو الجد في القيام بحقوق الله على وجه النصح، والتكميل لها<sup>58</sup>.

الإحسان في القرآن الكريم مفهوم جامع يشمل عبادة الله على أكمل وجه، ومعاملة الناس بأرقى الأخلاق. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) (النحل: 90)، وقال سبحانه:

(وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة: 195).

### ثالثاً: مراتب الإحسان التربوية

ويأتي الإحسان على درجات متعدّدة، وكلها ينضوي تحت المفهوم الشامل السابق، وأعلى ما كان في جانب الله تعالى، ممّا فسّره النبيّ -ﷺ- بقوله في الحديث المشهور «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». ودونه التّقرّب إلى الله تعالى بالتّوافل. وتأتي بعد ذلك مراتب

<sup>58</sup> مجموعة من الباحثين، موسوعة الأخلاق الإسلامية، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف، الرياض: موقع الدرر السنية على الإنترنت (dorar.net)، 3 مجلدات، ربيع الأول 1433 هـ، ج1، ص57.

أخرى للإحسان سواء في القصد والنية، أو في الفعل، والإحسان في النية يعدّ أمراً مهماً، إذ لا بدّ أن تتنقّى تنقيّة سليمة وافرّة، أمّا الإحسان في الفعل أي في المعاملة مع الخلق فيكون فيما زاد على الواجب شرعاً، ويدخل فيه جميع الأقوال والأفعال ومع سائر أصناف الخلائق إلا ما حرّم الإحسان إليه بحكم الشرع. ومن أدنى مراتب الإحسان، ما ورد في، ويقول ابن قيم الجوزية ما خلاصته: الإحسان على ثلاث درجات<sup>59</sup>:

الدرجة الأولى: الإحسان في القصد بتهذيبه علماً وإبرامه عزماً وتصفيته حالاً.

الدرجة الثانية: الإحسان في الأحوال وهو أن تراعيها غيرة، وتستترها تظرفاً، وتصحّحها تحقيقاً، والمراد بمراعاتها: حفظها وصونها غيرة عليها أن تحوّل فإنّها تمرّ مرّ السحاب، وتكون المراعاة أيضاً بدوام الوفاء وتجنّب الجفاء ...

الدرجة الثالثة: الإحسان في الوقت وهو ألا تزايل المشاهدة أبداً، ولا تخطب بهمتك أحداً، والمعنى في ذلك أن تتعلّق همّتك بالحقّ وحده، ولا تعلق همّتك بأحد غيره.

### الخلاصة:

1. الإحسان مع الله: وهو أعلى مراتب الإيمان، ويتجلّى في مراقبته وإخلاص العبادة له.
2. الإحسان مع النفس: وذلك بتهذيبها وتزكيتها من الهوى والكسل والرياء.
3. الإحسان مع الناس: ويظهر في التعامل الحسن، والرفق، والعدل، والإتقان في العمل.

### المطلب الثالث: الأبعاد التربوية لقيمتي التدبّر والإحسان في التعليم الشرعي

تتشارك قيمتا التدبّر والإحسان في كونهما أساسين في تكوين الشخصية المتكاملة لمتعلمي العلوم الشرعية، ويمكن تلخيص أبعادهما التربوية فيما يلي:

#### 1. البعد الفكري:

○ التدبّر يغرس ملكة الفهم والتحليل والاستنباط: فيعمّق الفهم، ويفتح أبواب التحليل، ويساعد في تكوين منهجية المتعلم. وذلك كله من متطلبات دراسة علم أصول الدين، والفقه وأصوله. فالتدبّر ينتج ملكة التمييز، وملكة الربط بين الأدلة، وملكة الحفظ، فيستفيد بذلك طالب العلم الشرعي في حفظ الأدلة الشرعية وحفظ مقررات القرآن الكريم، وفهم النصوص الفقهية والفكرية.

<sup>59</sup> عدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ص 68-69.

○ الإحسان يُنمّي الوعي الأخلاقي في التعامل مع المعرفة.

## 2. البعد السلوكي:

○ التدبّر يوجّه المتعلم نحو التطبيق العملي للعلم في الواقع. وهي مهارة تنزيل الآيات على الواقع، فيعرض طالب العلم الشرعي واقعه على آيات الله تعالى، فتقيمه الآيات الكريمة وتقومه، ويسوق على ذلك كل أفعاله وحركاته وسكناته ويقيسها بميزان الشواهد من الآيات<sup>60</sup>، وهو التطبيق العملي المنشود، والغاية الأسمى المرجوة، بتحويل حقائق الفهم إلى العمل<sup>61</sup>، وتنزيل المواعظ والعبير على المواقف اليومية وتحكيم القرآن الكريم في كل عارض<sup>62</sup>. فينعكس ذلك على سلوك وأخلاق طالب العلم الشرعي، فيطبق ما حفظه من آيات، ويعمل بما درسه في دروس الفقه والعقيدة والفكر، فترى أعماله ترجمة حقيقة لما تعلم وتدبر، " ولنا في الرسول عليه -الصلاة والسلام- أسوة حسنة، حيث بيّن لنا ما أنزل عليه بيانا عمليا (وكان خلقه القرآن) كما بينت السيدة عائشة -رضي الله عنها-"<sup>63</sup>.

○ الإحسان يجعل الأداء العملي مقرونا بالإتقان والنية الصادقة.

## 3. البعد الاجتماعي:

○ التدبّر يرسخ الحوار الراشد والفكر المتزن. عندما يتدبّر طالب العلم الشرعي آيات القرآن المتعلقة بالأخلاق، وآداب الكلام، واحترام الآخر، وتجنب اللغو والمراء؛ تتكون لديه ملكة الحوار الراشد، وهو الحوار الذي يقوم على: حسن الاستماع. واحترام الرأي المخالف. وتجنب الجدل العقيم. والاحتكام إلى الدليل والبرهان. والاعتراف بالخطأ عند تبين الحق. انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾. فطالب العلم الشرعي منفتح على الرأي المخالف، وأقوال العلماء ومذاهبهم، فتدبره للقرآن الكريم يهذب موقفه ويصبح صاحب فكر متوازن، لا ينجذب إلى الغلو ولا إلى التفريط، فالثمرة الاجتماعية المباشرة لطالب العلم الشرعي أن تكون لغته في النقاش متسمة بالرقى، والحكمة، وسعة الصدر، والاعتزان. فيصبح أكثر تسامحا وتفهما، وتعاوننا، وأقل جدالا، ونزاعا. الإحسان يشيع روح التعاون والرحمة في بيئة التعليم والمجتمع.

<sup>60</sup> المراكبي، أسامة عبد الرحمن. 2017م. "نحو منهجية تدبر القرآن الكريم". ص 90.

<sup>61</sup> الدقور، سليمان. 2019م. التدبر من التلقي إلى التنفيذ. ص 119.

<sup>62</sup> حنتوس، سعد أحمد. المعين على تدبر الكتاب المبين. مركز المعين. مؤسسة مزيد النموذجية الخيرية. ص 13، 59

<sup>63</sup> غنيم، عادل رشاد. 2013م. "مهارات تدبر القرآن الكريم". ص 60، 62. بتصرف.

#### 4. البعد الروحي:

○ كلا القيمتين تسهمان في ترقية الإيمان وتقوية الصلة بالله تعالى، مما ينعكس على السلوك والسمت العام.

#### المبحث الثالث: تطبيق وتأثير قيمتي التدبّر والإحسان في حياة متعلّمي العلوم الشرعية

بعد بيان المفهوم القرآني لكل من التدبّر والإحسان وأبعادهما التربوية، يتجه البحث في المبحث الثالث إلى الجانب التطبيقي، حيث يتناول أثر هاتين القيمتين في حياة متعلّمي العلوم الشرعية، وكيف يمكن توظيفهما عملياً في البيئة الأكاديمية والسلوك اليومي ليكون التعليم الشرعي مؤثراً في الفكر والسلوك والمجتمع.

#### المطلب الأول: أثر التدبّر في تكوين الفكر الشرعي والسلوك العلمي

##### 1. تنمية القدرة على الفهم العميق للعلوم الشرعية:

-التدبّر يجعل المتعلم لا يكتفي بالحفظ أو التلقين، بل يسعى لفهم معاني النصوص وأهداف الشريعة، مما ينعكس على قدرته على الاستنباط والاجتهاد ضمن الإطار الشرعي.

-مثال تطبيقي: طالب يدرس فقه الصلاة أو أحكام الصيام، بالتدبّر يربط بين الحكم الشرعي ومقاصده في الحياة العملية، ويطبقها بشكل واعٍ ومتكامل.

##### 2. تطوير التفكير النقدي والتحليلي:

-التدبّر يعلّم المتعلم ربط النصوص بالواقع، واستخلاص العبر والدروس، ويمنحه قدرة على مواجهة التحديات الفكرية والسلوكية في المجتمع.

-يؤدي ذلك إلى بناء شخصية متزنة فكرياً وعاطفياً، قادرة على اتخاذ القرارات الصحيحة بناءً على القيم القرآنية.

3. ترسيخ الانضباط الذاتي والوعي الأخلاقي: التدبّر يعزز ملكة التأمل ومراقبة النفس، ويجعل السلوك الشخصي منسجماً مع المبادئ القرآنية، ما يخلق بيئة تعليمية أكثر التزاماً وأثراً إيجابياً على المحيط.

## المطلب الثاني: دور الإحسان في تهذيب السلوك والعلاقات الشخصية

الإحسان لا يُقاس بكمية المال أو الثروة، فالمال وحده قد ينفع الفقير مادياً لكنه لا يزيل من قلبه الضغينة، ولا يملؤه بالمحبة تجاه الآخرين، ولا يمنحه شعور الكرامة. أما الإحسان الحقيقي فهو العطف والرحمة والاعتراف بالكرامة الإنسانية للآخرين. فمثلاً، تحية صادقة للفقراء قد تكون أبلغ أثراً عليهم من أي عطاء مالي، ويدك الممتدة بالمال بصحبة تواضعك ليست كيدٍ معترضة أو متكبرة، بل وسيلة لزرع العدالة والمحبة في النفوس. يُظهر هذا أن الإحسان يساهم في تهذيب الشخصية المسلمة من خلال تعزيز التعاطف، وترسيخ القيم الأخلاقية، وبناء روابط إنسانية قائمة على العدالة والمساواة، وهو بذلك يربط بين العمل القيمي والسلوك اليومي للإنسان، مما يجعل الشخص المسلم قادراً على ممارسة الخير دون تبجح أو استعلاء، ويجعل من المجتمع فضاءً مترابطاً ومسالمًا.<sup>64</sup>

أوضح الغزالي - رحمه الله - أن الله تعالى أمر بـ العدل والإحسان معاً، فالعدل سبب للنجاة في الدنيا والآخرة، والإحسان سبب للفوز والسعادة الروحية. فالعدل يقتصر على أداء الحقوق وترك الظلم، بينما الإحسان يتجاوز الواجب ليشمل ما ينفع الآخرين ويُسعدهم دون إلزام شرعي، وهو ما يُثري الشخصية المسلمة ويعزز مداركها الأخلاقية، وأن الإحسان يظهر في معاملات الحياة اليومية، مثل المغابنة في البيع والشراء، إذ ينبغي عدم استغلال حاجة الطرف الآخر لتحقيق أرباح إضافية، وإعطاء ما يفوق المعتاد بدافع الرحمة والكرم، وهذا التفضل في التعامل مع الآخرين يُنمي لدى المسلم الرحمة، والتواضع، والعدل النفسي، ويعزز التوازن بين مصالحه ومصالح الآخرين، بما يجعل من الإحسان قيمة أساسية لتزكية النفس وصل الشخصية.<sup>65</sup>

ومن آثار تعزيز قيمة الإحسان<sup>66</sup>:

1. تعزيز جودة العمل والإتقان: الإحسان يحث المتعلم على إتقان الأعمال العلمية والعملية، بما يعكس التفاني والإخلاص في الأداء.

<sup>64</sup> الزيات باشا، أحمد حسن. (ت. 1388هـ) مجلة الرسالة، العدد 1025 (9). ربيع الأول 1432هـ، مجلد: 11، ص756.

<sup>65</sup> الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، د. ت) القسم: الرقائق والآداب والأدكار، ج2، ص79.

<sup>66</sup> ليوبي، أماني بنت محمد بن محمد. (2015). القيم التربوية المتضمنة من آيات الإحسان في القرآن الكريم وأساليب الأسرة في تنميتها: دراسة تحليلية مجلة كلية التربية، جامعة أم القرى، ص67-91. <https://doi.org/10.21608/deu.2015.19353>

2. تنمية الأخلاق الحميدة والعلاقات الإنسانية: الإحسان يوجه السلوك الاجتماعي للمتعلمين، فيظهر في التعامل مع الزملاء والمجتمع بالرحمة، والعدل، واللطف، مما يعزز البيئة التعليمية والتربوية الإيجابية.
3. تقوية الصلة بالله وزيادة الإيمان: الإحسان مع الله ينعكس على الأداء العملي والنفسي، ويجعل المتعلم متوازنًا في تعامله مع المعرفة ومع الناس، مؤمنًا بمراقبة الله في كل عمل يقوم به.

### المطلب الثالث: آليات توظيف قيمتي التدبّر والإحسان في الحياة الشخصية والتعليمية<sup>67</sup>

1. دمج التدبّر في العملية التعليمية: تشجيع المتعلمين على تأمل وفهم النصوص قبل الحفظ أو التطبيق، وإعداد جلسات للنقاش والتحليل القرآني، وتطبيق أنشطة عملية تربط بين التدبّر والفهم العملي للمادة الدراسية.
2. غرس الإحسان في الأداء الشخصي والاجتماعي: التأكيد على إخلاص النية في الدراسة والعمل، ومراعاة الآخرين في النشاطات الأكاديمية والاجتماعية، وتنظيم برامج تدريبية أو ورش عمل لتعزيز الأخلاق الإسلامية المستمدة من الإحسان.
3. المتابعة والتقييم التطبيقي:

-مراقبة كيفية ترجمة التدبّر والإحسان إلى سلوك يومي، من خلال تقييم المشاريع البحثية، والمشاركة في الأنشطة الجماعية، والتفاعل مع المجتمع.

-توظيف أساليب تربوية تعزز الاستمرارية في ممارسة هاتين القيمتين، مثل التوجيه والإرشاد والملاحظة الذاتية.

### الخلاصة المبحث الثالث:

يتضح من هذا المبحث أن قيمي التدبّر والإحسان ليستا مجرد مفاهيم نظرية، بل أدوات عملية لبناء شخصية متعلم متوازن فكريًا وسلوكيًا. فالتدبّر يطور العقل والفهم، بينما الإحسان يضبط السلوك والعلاقات، ويجعل العلم الشرعي مفعلاً في حياة المتعلم اليومية. وبذلك، يصبح تعليم العلوم الشرعية وسيلة لترسيخ القيم القرآنية في الواقع العملي، ويحقق التكامل بين الفكر، والسلوك، والوعي الروحي، والاجتماعي.

<sup>67</sup> عبد الكريم بنونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ( القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، د. ت)، ج7، ص403.

## الخاتمة

إن دراسة أثر القيم القرآنية في بناء شخصية متعلمي العلوم الشرعية، لا سيما قيمتي التدبّر والإحسان، كشفت عن الدور الكبير الذي تلعبه هذه القيم في تكوين شخصية متوازنة فكريًا وسلوكيًا وروحيًا. فقد تبين أن القرآن الكريم لم ينزل فقط ليكون نصًا محفوظًا أو للتلاوة، بل ليكون منهجًا هاديًا يربط بين الفكر والسلوك، ويهذب النفس ويصقل الشخصية، ويجعل التعليم الشرعي مؤثرًا في الواقع العملي للمتعلم.

وقد أظهرت الدراسة أن التدبّر يطور القدرة على الفهم العميق للآيات، ويعزز التفكير النقدي والتحليلي، ويربط المعرفة بالتطبيق العملي، بينما الإحسان يوجه السلوك في جميع جوانب الحياة، ويعزز جودة العمل والعلاقات الإنسانية، ويقوي الإيمان ويحقق الرضا الروحي. كما أن دمج هاتين القيمتين في العملية التعليمية يعزز البيئة التربوية، ويجعل المتعلم قادرًا على مواجهة التحديات اليومية وفق منهج القرآن الكريم.

## أهم النتائج

1. تثبتت الدراسة أن القيم مثل التدبّر والإحسان تمثل الإطار المرجعي لبناء الفكر والسلوك لدى متعلمي العلوم الشرعية.
2. إن التدبّر يطور الفكر والسلوك العملي، ويوجه المتعلم نحو الفهم العميق للنصوص، ويكسبه القدرة على الاستنباط وتطبيق المعرفة في حياته اليومية.
3. إن الإحسان يهذب السلوك والعلاقات الاجتماعية، ويحفز على الإخلاص في العمل، والعدل والرفق في التعامل مع الآخرين، ويرسخ القيم الأخلاقية والروحية.
4. إن التكامل بين التدبّر والإحسان يحقق التربية القرآنية المتكاملة: تطبيق هاتين القيمتين يربط بين العلم والعمل، ويخلق شخصية متكاملة قادرة على خدمة الدين والمجتمع بوعي وإتقان.
5. تكشف الدراسة ألا يكفي التعليم الشرعي بالمعرفة النظرية، بل يجب تفعيل القيم في الممارسة العملية لضمان أثرها في الفكر والسلوك والروح.

## توصيات البحث

1. إدماج قيم التدبّر والإحسان في المناهج الدراسية الشرعية من خلال تضمين أنشطة تأملية تطبيقية في النصوص القرآنية، تُنمي لدى المتعلمين ملكة التفكير الواعي والتزكية السلوكية.
2. تعزيز البعد التربوي في برامج إعداد معلمي العلوم الشرعية، بحيث يكون المعلم قدوة في ممارسة التدبّر والإحسان في أقواله وأفعاله، وينقل أثر القيم القرآنية إلى طلابه بالسلوك قبل القول.

3. تصميم برامج إثرائية وتربوية داخل الكليات الشرعية تهدف إلى تدريب الطلاب على التدبّر في المواقف الحياتية، وربط المفاهيم القرآنية بواقعهم العلمي والاجتماعي.
4. إجراء دراسات تطبيقية مستقبلية تتناول أثر غرس قيم التدبّر والإحسان في تنمية مهارات التفكير الناقد، والذكاء الوجداني، والالتزام الأخلاقي لدى طلاب العلوم الشرعية.
5. تفعيل الشراكة بين المؤسسات التعليمية والدعوية والمجتمعية لترسيخ القيم القرآنية في الممارسات اليومية للمتعلمين، بما يسهم في بناء شخصية متوازنة تجمع بين العلم والإيمان، وبين الفهم والعمل.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن منظور، محمد بن مكرم *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، 1980م/1998م.
- أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين *اللباب في علل بناء الإعراب*. سوريا: دار الفكر، 1416هـ.
- أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد *تهذيب اللغة*. تحقيق محمد مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- جامعة دار السلام – غونتور *دراسة حول التدبّر في القرآن وعلاقته بالذكاء الروحي*. 2023م.
- الحميد، صالح بن عبد الله *نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح *تصويبات في فهم بعض الآيات*. ط1. سوريا: دار القلم، 1987م.
- زهران، حامد عبد السلام *التوجيه والإرشاد النفسي*. ط3. القاهرة: عالم الكتب، د.ت.
- الزركشي، محمد بن عبد الله *البرهان في علوم القرآن*. د.ت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
- الزيات باشا، أحمد حسن *مجلة الرسالة*. العدد 1025، 1388هـ.
- سيد طهطاوي *القيم التربوية في القصص القرآني*. مصر: دار الفكر العربي، 1996م.
- العقل، عبد الرحمن بن عبد العزيز *مدخل إلى علوم الشريعة*. د.ط، الرياض: مركز النخب العلمية، د.ت.
- عبد الكريم يونس الخطيب *التفسير القرآني للقرآن*. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.

- عثمان بن خليل القطان، مناع. *مباحث في علوم القرآن*. ط3. الرياض: مكتبة المعارف، 1421هـ-2000م.
- عدد من المختصين *بضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*. جدة: دار الوسيلة للنشر، الطبعة الرابعة.
- غانم قدوري الحمد *محاضرات في علوم القرآن*. ط1. الأردن: دار عمار، 2003م.
- غينيم، عادل رشاد. *مهارات تدبر القرآن الكريم* 2013 م.
- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر. *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. ط8. لبنان: مؤسسة الرسالة، 2005م.
- مجموعة من الباحثين *موسوعة الأخلاق الإسلامية*. إشراف علوي بن عبد القادر السقاف. الرياض: الدرر السنية، 1433هـ.
- محمد أحمد محمد معبد. *نفحات من علوم القرآن*. ط2. القاهرة: دار السلام، 1426هـ-2005م.
- المرآكي، أسامة عبد الرحمن. *نحو منهجية تدبر القرآن الكريم* 2017 م.
- مسلم. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب جامع أوصاف الإسلام. حديث رقم 38
- يوسف الطريف. *أثر تدبر القرآن في زيادة الإيمان وعلاقته ببناء الشخصية المسلمة*. مؤتمر منهج القرآن في بناء الإنسان، بريطانيا، 2019م.

#### المجلات العلمية:

- أبو الفتوح، عبد القادر شاکر. "التفكر والتدبر وأثرهما في تثبيت الإيمان في القرآن الكريم: دراسة موضوعية". *مجلة الجامعة العراقية*.
- الحموي العلي، عدنان. "الحن في التلاوة وأثره في عدم تدبر القرآن الكريم". *مجلة العلوم الإسلامية الدولية*.
- دهيم، مهدي. "أثر أساليب القراءة القرآنية في تدبر المعنى". *مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية* 2020 م.
- رفعت، سارة محمد رفعت. "أهمية القيم الأخلاقية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع". *حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق* 2019 م.  
<https://doi.org/10.21608/jfaz.2019.67353>

-الشهراني، مشرع عايض بن ناصر". دور المدرسة الثانوية في المحافظة على القيم الخلقية لطلابها. "مجلة كلية التربية (أسيوط)، 2019م.

<https://doi.org/10.21608/mfes.2019.102497>

-عوض، هانم محمد عبده". القيم القرآنية ودورها في المحافظة على المال. "مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية 2020 م.

<https://doi.org/10.21608/bfda.2020.105668>

-قليوبي، أماني بنت محمد بن محمد، القيم الاجتماعية في آيات الإحسان وأثرها في بناء الفرد والمجتمع. "مجلة دراسات في التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية 2015 م.

<https://doi.org/10.21608/deu.2015.19353>

-القيم التربوية المتضمنة في آيات الإحسان وأساليب الأسرة في تنميتها. "مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية 2015 م.

-غنيم، عادل رشاد". مهارات تدبر القرآن الكريم. "المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل". 2013م. العواجي، محمد عبد العزيز". مهارات التدبر التطبيقية". 2018م.